

العنوان الرئيس للبحث بخط (17) (Calibri سميك) (توسيط)

(توسيط) (سميك 15) (Calibri) اسم الباحث الأول بخط

..... أستاذ ... بقسم

كلية بجامعة، البلد

البريد الإلكتروني للباحث الأول

(توسيط) (سميك 15) (Calibri) الباحث الثاني إن وجد بخط

..... أستاذ ... بقسم

كلية بجامعة، البلد

البريد الإلكتروني للباحث الثاني

عنوان البحث بخط (15) (Calibri سميك) (توسيط)

اسم الباحث الأول، بخط (Calibri) (حجم 14 سميك)

سم الباحث الأول، بخط (Calibri) (حجم 14 سميك)

سم الباحث الأول، بخط (Calibri) (حجم 14 سميك)

اسم الباحث الثاني **إن وجد** بخط (Calibri) (حجم 14 سميك)

أستاذ ... بقسم

كلية بجامعة, البلد

الملخص (بحجم خط 13) (Traditional Arabic)

ملخص ملخص ملخص ملخص ملخص ملخص ملخص

13

عنوان البحث باللغة الانجليزية بخط (Times New Roman) (حجم 15 سميك) (توسيط)

اسم الباحث الأول باللغة الانجليزية، (بحجم خط 13 سميك)

أستاذ ... بقسم

كلية بجامعة, البلد

اسم الباحث الثاني إن وجد باللغة الانجليزية (بحجم خط 13 سميك)

أستاذ ... بقسم

كلية بجامعة, البلد

الملخص باللغة الإنجليزية (Abstract) (نوع الخط 13 Times New Roman)

Abstract Abstract Abstract Abstract Abstract Abstract

Keywords (الكلمات المفتاحية):

ملاحظة: (يجب مراجعة الملخص باللغة الإنجليزية من قبل أستاذ متخصص في اللغة الإنجليزية، لأنه سيخضع لرقابة خبراء المجلة وقد يرفض البحث بسبب الملخص).

- وتهدف الدراسة إلى محاورة القراءات المتعددة التي تناولت هذه اليائية، والكشف عن مدى اقتراب الباحثين من النص أو ابتعادهم عنه، والمناهج التي اعتمدها في تحليلهم، وأبرز القضايا التي أجمعوا عليها، فضلاً عن الإضافات التي أسهمت بها تلك القراءات في إثراء فهم النص وتوسيع دلالاته.

واعتمدت الدراسة المنهج التحليلي، إذ قامت بتحليل كل قراءة على

حدة، وبيان منهجها النقدي، وتقويم إسهامها المعرفي والجمالي في الكشف

عن أبعاد القصيدة. واشتملت على مقدمة وتمهيد عُرّف فيهما باليائية

ومفهوم تعدد القراءات، ثم عرض لأهم الباحثين الذين تناولوا هذا النص،

وصولاً إلى استخلاص النتائج المتعلقة بطبيعة تلقيه وتطوره في الدرس

النقدي العربي.

الكلمات المفتاحية: اليائية، عبد يغوث، تعدد القراءات، الشعر الجاهلي.

المقدمة:

حظي الشعر الجاهلي باهتمام الباحثين والنقاد، لما يفيض به من

دلالات وصور فنية عبّرت خير تعبير عن الحياة في الجاهلية. وقد تعددت

القراءات بشأنه، فهناك قراءات تطرقت إلى نشأته أو انتحاله أو موضوعاته،

وأخرى إلى شعرائه المبدعين الذين شغلوا المجال الأدبي بصيتهم الذائع

وشهرتهم الفائقة.

وما من شك في أن هناك قصائد معينة استطاعت أن تأسر ألباب

المهتمين بالشعر الجاهلي، فسال مداد أقلامهم في الكتابة عنها، وكثرت

القراءات التي تناولتها، ومنها: يانية عبد بن يغوث الحارثي في رثاء نفسه،

فهي قصيدة ثرية تنبع من عاطفة صادقة، وتعبر خير تعبير عن قلق الشاعر

في مواجهة شبح الموت الذي يطارده بعد أن وقع أسيرًا في سجون بني

تميم.

ولعل أهم ما يميز هذه اليازية تلك الظروف التي ولدت فيها، فالشاعر

سيد قبيلة عريقة هُزمت شر هزيمة في يوم الكلاب الثاني، إذ تم أسره تمهيدًا

لقتله، ففاضت قريحته الشعرية إثر ذلك بأبيات من أجمل ما قيل في شعر

الرثاء العربي.

ونظرًا لأهمية اليازية ومكانتها في تاريخ الشعر العربي، جاءت هذه

الدراسة لتحاوّر القراءات المتعددة التي تناولت اليازية. وآثرت اعتماد المنهج

التحليلي، فكانت تقف على القراءة الواحدة وتحللها مبينة المنهج الذي لجأ

إليه الباحث وأبرز الإضافات التي قدمها للنص.

وبدأت الدراسة بمقدمة، وتمهيد شمل التعريف باليائية والمقصود

بتعدد القراءات، ثم انتقلت إلى أبرز الباحثين الذين تناولوا ذلك العمل الأدبي

الخالد على مر العصور.

نص القصيدة (الضبي، د.ت، الصفحات 155-158):

أَلَا لَا تَلُومَانِي كَفَى اللُّومَ مَا بَيَا	وَمَا لَكُمْ فِي اللُّومِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ الْمَلَامَةَ نَفَعُهَا	قَلِيلٌ وَمَا لُومِي أَخِي مِنْ شَمَالِيَا

فَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ	نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانٍ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
أَبَا كَرِبٍ وَالْأَيَّهَمِينَ كَلَيْهِمَا	وَقَيْسًا بِأَعْلَى خَضِرَمَوْتَ الْيَمَانِيَا
جَزَى اللَّهَ قَوْمِي بِالْكُلَابِ مَلَامَةً	صَرِيحَهُمْ وَالْآخَرِينَ الْمَوَالِيَا
وَلَوْ شِئْتُ نَجَّجْتَنِي مِنَ الْخَيْلِ نَهْدَةً	تَرَى خَلْفَهَا الْحَوَّ الْجِيَادَ تَوَالِيَا
وَلَكِنِّي أَحْمِي ذِمَارَ أَبِيكُم	وَكَانَ الرِّمَاحُ يَخْتَطِفَنَ الْمُحَامِيَا
وَتَضَحَّكَ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ	كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا
وَقَدْ عَلِمْتَ عَرْسِي مُلَيْكَةً أَنَّنِي	أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوءٌ عَلَيَّ وَعَادِيَا
أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ	أَمْعَشَرَ تَيْمٍ أَطْلَقُوا عَنْ لِسَانِيَا

فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا	أَمْعَشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكَتُمْ فَاسْجَحُوا
وَإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا	فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِي سَيِّدًا
لَبِيقُ بِتَصْرِيفِ الْقَنَاءِ بَنَاتِيَا	وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَمَّصَهَا الْقَنَاءَ
صَبُورٌ عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ نَاكِيًا	فِيَا عَاصِ فَكَّ الْقَيْدِ عَنِّي فَإِنِّي
نَشِيدَ الرُّعَاءِ الْمُعْزِبِينَ الْمَتَالِيَا	أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعًا
مَطِيٍّ وَأَمْضِي حَيْثُ لَاحِي مَاضِيَا	وَقَدْ كُنْتُ نَحَارَ الْجَزُورِ وَمُعْمِلَ آلِ
وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْنَتَيْنِ رِدَانِيَا	وَأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ الْكَرَامِ مَطِيَّتِي
بِكَفِّي وَقَدْ أَنْحُوا إِلَيَّ الْعَوَالِيَا	وَعَادِيَّةٍ سَوَمَ الْجَرَادِ وَزَعَتْهَا

كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقُلْ	لِخَيْلِي كُرِّي نَفْسِي عَنْ رِجَالِيَا
وَلَمْ أَسْبِأِ الزَّقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ	لِأَيْسَارِ صِدْقٍ أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا

أولاً: يائنة عبد يغوث الحارثي وتعدد القراءة.

1- التعريف باليائنة:

يعد رثاء الذات من أهم الأغراض الشعرية التي تتسم بالصدق، لأنه

نتاج تجربة حقيقية ومعاناة واقعية، فهو انعكاس لما يختلج في أعماق

الشاعر من ألم وانكسار وحسرة على ماضٍ ولَّى دون رجعة، فقد اندثرت

لحظات المجد والبطولة وحلَّ محلّها القلق والخوف من المصير المحتوم الذي

يتربص به.

وقد احتلت يائية عبد يغوث الحارثي في رثاء نفسه مكانة خاصة في

مصنّفات القدماء، لأنها جسّدت ذروة المأساة التي عاشها الشاعر عندما

أحسّ بدنو أجله، فقد قال الجاحظ معجباً بها: "وليس في الأرض أعجب من

طرفه بن العبد وعبد يغوث، وذلك أنّا إذا قسنا جودة أشعارهما في وقت

إحاطة الموت بهما لم تكن دون سائر أشعارهما في حال الأمن والرّفاهيّة"

(الجاحظ، 2018، صفحة 1/186).

وأشارت مصادر متنوّعة إلى المناسبة التي قيلت فيها "اليائية"،

حيث أبدعها الشاعر في الأسر عقب يوم الكلاب الثاني، وهو من أشهر أيام

العرب في الجاهليّة، وفيه كان عبد يغوث الحارثي قائد قبيلة (مذحج) التي

حزمت أمرها وجمعت أحلافها في جيش عظيم، وسارت تريد إيقاع الهزيمة

بقبيلة (تميم).

ولم يكن لمذبح ما أرادت، فقد كانت الغلبة لتميم، ومن أهم ما أفرزته

هذه المعركة، هو سفك دم النعمان بن جساس من بني تميم، وأسر عبد يغوث

الحارثي الذي حاول أن يفدي نفسه فأبى بنو تميم إلا أن تقتله ثأراً لدم

النعمان بن جساس، وقبل أن يقتلوه شذوا لسانه، كي لا يهجوهم، وعندما لم

يجد مفراً من الموت، طلب منهم أن يطلقوا لسانه، ليذم أصحابه وينوح على

نفسه، وأن يقتلوه قتلة كريمة فأجابوه وسقوه خمراً وقطعوا له عرقاً يسمى

الأكحل، وتركوه ينزف حتى مات (الأثير، 1987، صفحة 1/495) .

(الجاحظ، 2018، صفحة 2/185).

2- قراءة النص:

حازت القراءة اهتمامًا واضحًا في مؤلفات الباحثين، فأكثرُوا في

عناوينهم من تداول تلك الكلمة، ولا حرج في ذلك، فالقراءة تكشف

جماليات النص، ومن دونها يصبح ذلك النص ميتًا لا قيمة له. وقد تعاضم

دور القارئ إلى الحد الذي عدته بعض المناهج الحديثة منتجًا للنص، كما

رأت أن دوره لا يقل عن دور المبدع الحقيقي.

والقراءة الناجحة هي التي تدخل إلى جوف النص دون وجل،

وفعاليتها "تكن في الاكتناه، كما أن جوهر جمالية التقبل يكمن في

كونها لا تبحث في النص عن المقول الحرفي الدال، وإنما تحفز القارئ

على الكشف عن اللامقول بحيث يستند الفهم لديه على ما لم يذكر في

كينونته المنفلتة المنزاحة نحو الأعماق الخفي، بينما يظل المذكور مجرد

إحالة تحجبنا عن المعنى المختبئ" (العين، 1996، صفحة 155). وإن

السطحية والمباشرة ووضوح النص وتنظيمه الصارم بواعث على

السلبية لدى القراء، بينما تكون البياضات واللاتحديدات مصدراً للمتعة

والدهشة، والإحساس بكينونة القارئ ودوره، وقدرته التخيلية" (عروي،

2009، صفحة 60).

ولعل الشعر من أكثر النصوص قراءة وتحليلاً، لأن دلالاته لا

تنضب، ولكونه يتناول قضايا الناس وهمومهم وآلامهم ويعبر عن

خلجات أفكارهم، فهو لسان حال المجتمع. ولا خلاف في أنه بحاجة إلى

ذوق عالٍ من القارئ، يقول ابن طباطبا: "وعيار الشعر أن يورد على

الفهم الثاقب، فما قبله، واصطفاه فهو وافٍ، وما مجّه ونفاه فهو ناقص"

(العلوي، 1982، صفحة 52). وكان الشاعر يتورع أن يفصح عن

مقصد نصه خوفاً من أن يفقد قيمته، ودليل ذلك أن المتنبي سئل عن بيت

من الشعر، فقال: "لو كان صاحبنا أبو الفتح بن جني حاضراً لفسّره"

(الحموي، 1923، صفحة 5/25).

وبقدر ما يتقن الشاعر المبدع نصه الشعري ويضيف الجديد لتجربته

الشعرية ويرتفع باللغة عن مستواها المألوف، فإنه يحظى باهتمام القراء،

وينال تأويلات وقراءات متعددة، وتجدر الإشارة إلى "أنه ليس ثمة قراءة

بريئة، أو قراءة تبدأ من الدرجة الصفر، وليس هناك قراءة مكتملة تامة

الوفاء، بل هناك قراءات بعضها أوفى من الآخر، وإن الاختلاف بين هذه

القراءات أو التأويلات هو خلاف في درجة اقترابها من الحقيقة المرادة"

(أدونيس، 1991، صفحة 22).

وتسهم المناهج النقدية العديدة في اختلاف القراءات بين الباحثين،

فلكل منهج أدواته التي تميزه عن غيره، ولكل قارئ ثقافة وحصيلة معرفية

تقوده إلى استقبال النص استقبلاً مغايراً عن القراء الآخرين.

ثانياً: اليائية في قراءات الباحثين:

أشاد الجاحظ بشعر عبد يغوث الحارثي سيد مذبح وشاعره، إذ قال

فيه: " ما قرأت في الشعر كشعر عبد يغوث بن صلاءة الحارثي، وطرفة بن

العبد، وهدية بن خشرم، فإن شعرهم في الخوف لا يقصر عن شعرهم في

الأمن. وهذا قليل جدًا" (الجاحظ، 1968، صفحة 7/157). وقد استأثرت

قصيدته اليبانية بنصيب وافر من البحوث، لما فيها من توترات وانفعالات

نفسية حادة. وكانت نتائج تلك البحوث تختلف باختلاف ثقافة القراء وسعة

اطلاعهم ومناهجهم الموظفة فيها.

وقد وجهت الدراسة بوصلتها وجهة الباحثين الذين نشروا بحوثاً في

مجلات علمية محكمة، تتصل باليانية، ومن أبرزهم:

1- حسام عوض الله الشامي:

تناول حسام عوض الله الشامي اليائية في دراسته المعنونة بـ"يائية

الأسر لعبد يغوث بن وقاص الحارثي: دراسة بلاغية تحليلية". وبدأها

بمقدمة وتمهيد ثم حلل أبيات القصيدة مقسماً إياها إلى خمسة أجزاء:

- لوم ومناجاة (4-1).
- شجاعة وصمود في مواجهة الشدائد (7-5).
- سوء معاملة مع توسل واستعطاف (11-8).
- قهر واستهزاء (14-12).
- بين ذكريات الماضي وآلام الحاضر (20-15).

وأعلن صراحة عن في صفحة المقدمة عن آلية تعامله مع هذا النص

الغني، إذ قال: "اتبعت في هذه الدراسة التحليل البلاغي مع الاستعانة ببعض

المناهج الأخرى" (الشامي، 2010، صفحة 11803)، دون أن يفصل أو

يوضح طبيعة تلك المناهج.

وراح في التمهيد يتناول حياة الشاعر وأسباب وقوعه في الأسر

وموقعة الكلاب الثانية، حيث أطل في ذلك ليصل إلى سبع صفحات.

وبعد ما ساقه من تمهيد حول حياة الشاعر انطلق يحلل أبيات

القصيدة تحليلًا بلاغيًا، وبدأ يعلق على مطلع القصيدة (ألا لا تلوماني)، فهو

يرى أن أداة الاستفتاح (ألا) المتبوعة بحرف النهي(لا)، جاءت لحتّ

الصاحبين على عدم اللوم، فأَيّ فائدة ترجى من الملامة بعد وقوع الحادثة؟

كذلك يشير إلى أنّ توالي الضمائر في (تلوماني، ما بيا، ليا، لومي،

شماليا، لسانيا، تقتلونني) يوحي بمرارة الهزيمة، أما انتشار حروف المد فهو

يصوّر توتر الشاعر وخوفه من المصير المجهول الذي ينتظره.

ويستمرّ الباحث في تسخير دلالات الحروف، لخدمة منهجه في

التحليل، ففي معرض تعليقه على عبارة (فيا راكبًا)، يقف عند حرف النداء

للبعيد (يا) ويذهب إلى أنّ المد الطويل فيه يُشعر القارئ بمرارة العتاب

والسخط لمن تركوا الشاعر وحيداً في محنته.

ولا ينفكّ الباحث يوظف الأساليب البلاغية في دراسته، وهذه المرة

يستعرض الاستعارة المكنية في قول الشاعر: (وكان الرماح يختطفن

المحاميا)، فالرماح تشبه كائنًا حيًا يترك الجميع ويختطف ذلك المحامي عن

قبيلته دون غيره، وكذلك يشير إلى أنّ التشبيه البليغ في قوله: (أنا الليث

معدوّا عليّ وعاديا) دليل على كرامة الشاعر وعزّته وفخره بنفسه.

ويرى أنّ الشاعر أخذ يستعطف ويتودد إلى بني تميم حتى يطلقوا

سراحه، ويأتي بدليل على ذلك من القصيدة، فالنداء مع الاسم الظاهر

والتحقيق وفعل الأمر في عبارة (أمعشر تيم قد ملكتم فأسحجوا) كلها تحت

على طلب العفو.

وفي تعليقه على ختام أبيات القصيدة، تلفت نظره صيغة المبالغة

(نَحَار)، فهي دلالة على الكثرة والمبالغة حيث تجسّد معاني الكرم وحسن

الضيافة التي يفتقدها الشاعر في أرض الأعداء.

ويخلص الباحث في خاتمة الدراسة إلى جملة من الملاحظات حول

القصيدة، من بينها: قلة استخدام الصور البيانية والاعتماد على الصور

التقريرية المباشرة، فجاءت الاستعارة المكنية في صورة واحدة، وجاء

التشبيه البليغ في صورتين، كما زواج الشاعر بين الجمل الخبرية والإنشائية

ليدلّ على نفسية قلقة، ولم تخلُ الخاتمة من إشارة إلى البحر الطويل،

"فاختياره جاء بعناية شديدة، فهو يتيح للشاعر مساحة واسعة ويساعده في

التعبير عن مشاعره المتضاربة في مواجهة المصير المجهول" (الشامي،

2010، صفحة 11803).

ويمكن القول إن الباحث وُفق في تطبيق التحليل البلاغي في قصيدته

من خلال توظيف المفاهيم والأساليب البلاغية المختلفة من تشبيه وطباق

ومقابلة...، وفي المقابل خرج أحياناً إلى قشرة النص الخارجية، فقد حفلت

الدراسة بأسلوب الشرح المدرسي، فكان يكثر من تفسير معاني المفردات في

متن الدراسة.

2- خالد بني دومي:

تحمل دراسة خالد بني دومي عنوان: "قصيدة عبد يغوث بن وقاص

الحارثي في رثاء نفسه "دراسة نصية". وتتخذ هذه الدراسة من مبادئ علم

اللغة النصي مضمراً لها، بهدف إبراز مظاهر الاتساق أو الترابط في

القصيدة، وذلك ضمن مستويات لغوية أربعة، هي: المستوى النحوي،

والمستوى المعجمي، والمستوى الدلالي، والمستوى التداولي.